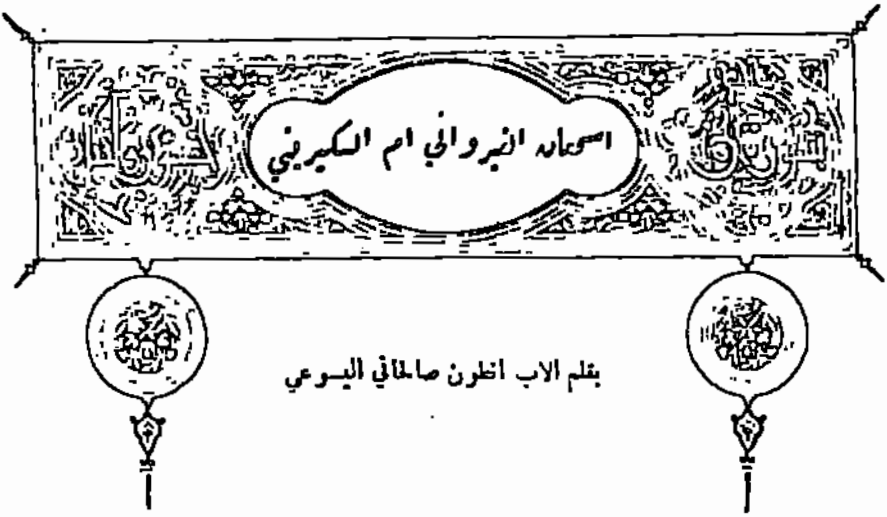

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

في الحواشي التي علّقناها على الاناجيل ، في السنة ١٩٢٧ اثبتنا على آية متى (٢٧ : ٣٢) هذه الحاشية : «سمعان القيريني (من قيرين في ليبية) «ابو الاسكندر وروفس» (مرقس ١٥ : ٢١) . . . . ولا يبعد ايضاً ان سمعان وابنيه كانوا من القيرنيين الذين يذكرهم كتاب اعمال الرسل (١١ : ٢٠) ويقول انهم بَشّروا اليونانيين في انطاكية بالرب يسوع» اه.[1]

لم يخطر ببالنا اذ كتبنا هذه الحاشية ان نطعن بمعرّبي الكتاب المقدس سواء كانوا من اليسوعيين ام من الاميركان . بل اكتفينا بان نثبت اللفظة «القيريني» في الحاشية عوض «القيرواني» ، لان الغلطة في اسم بلد هي عرضية لا تذهب بمحاسن الترجمة . ومن ثم استغربنا عمل احمد زكي باشا . وكان الاليق به ان يورد البراهين التي تؤيّد رأيه دون ان يطعن ويُفرط في الطعن في مسألة ليس لها من الاهمية ما تصوَّر .

ان النسخ العربية القديمة لم يُروَ فيها «القيرواني» ، بل رُوي ما يُفهم منهُ ان النسبة الى مدينة غير القيروان . فترجمة الاناجيل لأبي المواهب يعقوب ابن ابي الفيث الدّبسي الماروني ، وتاريخها ١٦٩١ ، تروي آية متى كما يلي : «واذ هم خارجون صادفوا رجلًا قيروينيًا يُدعى سمعان» . وفي النسخة التي طُبعت في اوكسفرد ، سنة ١٧٢٧ ، تُروَى آية متى هكذا : «وفيما هم خارجون وجدوا

---

١) راجع طبعتنا (انجيل ربنا يسوع المسيح واعمال الرسُل) الطبعة الثانية ، الصفحة ٤٨٨

انساناً قيريانيًّا اسمه سيمون » . وروت ايضاً الآية (اعمال ٦ : ٩) : « فنهض قوم من المجمع الملقَّب بجمع الليبرتينيين[1] والكيرينائيين والاسكندرانيين » وايضاً اعمال (١١ : ٢٠) : « وكان منهم اناس قبرصيين وكيرينيين » وايضاً (اعمال ١٣ : ١) : «وكان بانطاكية قوم في الكنيسة التي بها أنبياء ومعلّمون . . . منهم لوكيوس الكيريناوي » . فترى ان طبعة اوكسفرد تنسب الى غير القيروان وتكتب اللفظة بالقاف او الكاف .

والترجمة العربية للاناجيل لطاطيانوس المسماة « ديانَسرون » وهي قديمة جدًّا تروي في الحاشية « قورسا » [قورينًا] . والنسخة السريانية البسيطة المشهورة تروي ڤُـهـوڤـمُـمُـل [قورينويو] بالواو بعد القاف وفقاً للحرف اليوناني « ω » في اسم المدينة Κυρήνη .

فترى ان كل هذه الروايات هي بعيدة عن الرواية « القيرواني » نسبة الى مدينة القيروان . والنسبة الصحيحة هي قيريني او قوريني او بالكاف كيريني او كوريني ، نسبة الى كيرين وهي مدينة Cyrène[2] التي اعطت اسمها للمقاطعة الموجودة فيها المدينة فسُمِّيت كيرينية Cyrénaïque ، وهي التي يسميها العرب « برقة » وموقعها شرقي بلاد طرابلس الغرب . وهذه البلاد هي متاخمة لبلاد مصر وتبعد كثيراً عن القيروان . فالقديس لوقا في كتابه اعمال الرسل (٢ : ١٠) يقرن معاً «مصر ونواحي ليبية عند كيرين» . وان هذه المدينة كانت آهلة باليهود الذين انتقلوا اليها من مصر على عهد بطليموس الاول(٣٠٥–٢٨٣ قبل المسيح) . يخبرنا يوسيفوس المؤرخ نقلاً عن الرحّالة استرابون[3] انهُ كان يوجد اربعة اصناف من السكان في قيرين . فالصنف الرابع هم اليهود . وان سيلًا عندما قدم الى بلاد اليونان لمحاربة ميتريدات ارسلَ لوكولوس الى كيرين ليقمع الثورة التي كان احدثها هناك اليهود . ممّا يدل على كثرة اليهود في كيرين .

والكتاب المقدس يشير في مواضع كثيرة الى اليهود الكيرينيين . فقد

---

١) اي المتّقين ٢) انا نفضّل كتابة هذا الاسم بالعربية بالكاف لا بالقاف ليكون الفرق اعظم بينه وبين القيروان

٣) يوسيفوس في كتابه الآثار اليهودية القديمة ، ك ١٤ ف ٧ عدد ٢

اشتهر منهم قبل المسيح يلسون الكيريني الذي وضع تأليفاً في خمسة كتب تكلم فيها عن اعمال يهوذا المكابي واخوته . وقد اختصرهُ صاحب كتاب المكابيين الثاني حيث يقول « تلك الامور التي شرحها ياسون الكيريني في خمسة كتب قد اقبلنا نحن على اختصارها في درج واحد» (٢مكابيين ٢ : ٢٤).

ومما يدلّ ايضاً على كثرة الكيرينيين وغناهم ونفوذهم في فلسطين وسورية انهم بنوا لهم مجمعاً في اورشليم « مجمع المعتقين والكيرينيين » (اعمال ٦ : ٩) . ونعرف ان كثيرين منهم قبلوا الايمان بالمسيح باكرًا وبشروا بهِ اليونانيين في انطاكية (اعمال ١١ : ٢٠). وكانوا حاضرين امام علّية صهيون يوم حلول الروح القدس على التلاميذ في اورشليم (اعمال ٢ : ١٠)

فسمعان الذي سُخِّر بحمل صليب يسوع كان اصله من كيرين لا من القيروان . ونتكر نسبته الى مدينة باسم القيروان يُفرَض وجودها في برقة تكون خُربت ثم جُدّدت في بلاد افريقية بالقرب من تونس . لانه ليس من مؤرخي اليونان ، او اللاتين ، او العرب ، من يذكر مدينة باسم قيروان في برقة . بل كلهم يتكلمون عن مدينة باسم كيرين Cyrène ويُعيّنون موقعها في تخوم ليبية ومصر

اذا تصفحنا مؤلفات العرب في وصف البلدان نراهم كلهم يتكلمون عن مدينة واحدة باسم القيروان . ويعيّنون موقعها في شمالي افريقية بالقرب من تونس . ويقولون انها مُصّرت في اوائل الاسلام . فليس اذاً من الصحيح ان العرب يُطلقون اسم القيروان « على المدينة التي يسميها الفرنج Cyrène وعلى الناحية التابعة في الحكم لهذه المدينة والتي يدعوها الفرنج Cyrénaïque » كما قال حضرة مُراسل البشير (في العدد ٣٨٨٢).

ان الحقيقة الثابتة هي ان العرب يُطلقون اسم القيروان على المدينة التي مصّرها المسلمون في بلاد تونس فقط . قال ابن رسته في كتابه الاعلاق النفيسة (ص ٣٥٣) : « من اراد جزيرة الاندلس نفذ من القيروان الى تونس على ما ذكرنا وهي على ساحل البحر المالح . الخ » . وقال ايضاً (ص ٩٧): « ثم يقطع الى اسفل ارض مصر ... ثم يمرّ على بلاد برقة ثم على بلاد افريقية وفيها

مدينة القيروان وينتهي الى بحر المغرب ». ان ما يسميه ابن رستة « برقة » هو الجزء الشرقي الشمالي من البلاد التي نسميها طرابلس الغرب وهناك مدينة برقة. وما يسميه افريقية هو ما نسميه بلاد تونس. وقال ايضاً (ص٣٤٧): «القيروان مدينة كان عليها سور من لبن وطين فهدمه زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب لما ثار عليه عمران بن مجالد وعبد السلام بن المفرّج ومنصور الطنبذي فانهم ثاروا عليه بالقيروان وهم من الجند القدم الذين كانوا قدموا مع ابن الاشعث ». وقال ابن خرداذبه في كتابه المسالك والممالك (ص ٨٧): « تونس من غرب الوسيط قريبة من القيروان »[1] . وقال (ص ٢٢٥) : « مدينة القيروان هي مدينة افريقية » . يريد بلاد تونس كما سبق القول . وقال الاصطخري في كتابه مسالك الممالك (ص ٣٩ و ٤٠): « القيروان هي اجلّ مدينة بارض المغرب... وهي المدينة التي كان يقيم بها وُلاة المغرب وبها كان مُقام الاغلب وبنيه الى ان ازال ملكهم ابو عبدالله المحتسب » . وقال ايضاً (ص ٤٦): « من مصر الى برقة ٢٠ مرحلة . ومن برقة الى طرابلس مثلها. ومن طرابلس الى القيروان مثلها . فذلك من مصر الى القيروان ٦٠ مرحلة ... ومن القيروان الى تونس ٣ مراحل ».

وهذا ياقوت (معجم البلدان ٤ : ٢١٢) الذي يذكره مراسل البشير لا يتكلم الّا عن مدينة واحدة باسم القيروان وهي التي مصّرها المسلمون ايام معاوية . ويعيّن موقعها في افريقية كما يتضح من النصّ الذي اورده مراسل البشير. اما قول ياقوت « وليس بالغرب مدينة اجلّ منها الى ان قدمت العرب افريقية واخربت البلاد فانتقل اهلها عنها » فالكلام عن القيروان التي في افريقية اذ لا قيروان غيرها يذكرها ياقوت . ونعرف من التاريخ ان القيروان أُخربت مرارًا . قال ابو الفداء في تاريخ الدول الاسلامية بالمغرب (الجزء الاول ص ٢٠٥ طبعة البارون دسلان) : « فرماه... بالعرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة... ودخل العرب القيروان وانتهبوها »

فيتضح من كل ما اوردناه عن جغرافيي العرب انهم لم يعرفوا ولم يذكروا

1) في الحاشية m ، عن نسخة A ، في هامشها

الّا مدينة واحدة باسم القيروان لا مدينتين ، وانهم عينوا موقعها في افريقية اي في بلاد تونس . وهي تعدّ عند المسلمين ، مدينة مقدسة . واذ كان كتبة الكتاب المقدس يشيرون الى مدينة وبلاد في تخوم مصر وبلاد ليبية فلا يجوز ان يقال عن سمعان الذي سُخّر بحمل صليب المسيح انه قيرواني لئلّا تُعتبر النسبة الى القيروان التي لم تعمّر الّا في اواخر القرن السابع للمسيح ، بل يلزم ان يُقال « قيريني» كما كتبنا في الحواشي التي علّقناها على الاناجيل ؛ او قوريني او كيريني . ونقول اننا الآن بسبب الجدال الذي وقع ، نفضل ان نكتب «الكيريني» بالكاف ليكون دفع الالتباس مع اسم القيروان اعظم ما يمكن. اما قول حضرة مراسل البشير ان العرب «عرّبوا Κυρήνη عن اليونانية بالقيروان» فلا نسلّم بهِ . بل هم يعربون عن تلك البلاد باسم برقة

وان ما ذكرهُ حضرته عن قاموس الكتاب المقدس للعلّامة ڤيگوردو لا يُستنتج منهُ نتيجة صوابية . قال حضرته :

« جاء في قاموس الكتاب المقدس باللغة الفرنسوية تحت لفظة Cyrène ما مفاده: « ان هذه اللفظة تطلق على ناحية ومدينة كانتا في افريقية بين قرطاجة ومصر . والتمييز بينهما ، اي بين الناحية والمدينة ، بالقرائن . وقد مصّرت المدينة طائفةٌ من اليونان في القرن السابع قبل الميلاد ودعتها « Κυρήνη »بذلك دعاها الكتاب المقدس والمؤلفون القدماء» . ولكن الافرنج ترجموها بلفظ «Cyrène» لانهم ألفوا ان يترجموا الحرف اليوناني K بالحرف الفرنجي C فقالوا مثلاً Cilicie في «Κιλικία» وقالوا « Cyrille » في «Κυριλλός» وهلمّ جرّا . واما العرب فبالأعم الاغلب لا يراعون قاعدة في التعريب ولكنهم يكتبون الاسم الاعجمي بما يبدو لهم من ظاهر لفظه وبما يوافق منطوقهم . ولذلك عربوا «Κυρήνη» عن اليونانية بالقيروان

فنجيب ان كل ما كتبه ڤيگوردو حسنٌ ومقبول . وما استنتجه حضرة مراسل البشير في غير محلّه لان محور البحث كلّه تعريب اسم المدينة فالذين عربوا اللفظة Κυρήνη بالقيروان اخطأوا . وذلك لوجود مدينة باسم القيروان مختلفة عن المدينة Κυρήνη التي يريدونها .